الالفاظ بالتذكير والتانيث لم يعتبر واما لو ان اشار اليها انك تقول
حسن وتذكر اعتبارا للفظ وان كان معناه مؤنثا ونفس حسنة فقد
اللفظ كذلك وان كان لرجل ويدل عليه قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة
والمراد آدم عليه الصلوة والسلام ولا يميز واحد واثنان اي لا يجمع
بينهما وبين مميزهما لدلالة التميز الذي بينهما وهو المعدود
المفرد في الواحد والمثنى في الاثنين على المقصود منهما فلا يقال رجل
واحد ورجلين ولا اثنا رجلين لان رجلا يدل على الحقيقة ونصوصية
العدد ورجلين كذلك فلو جمع بينهما لوقع ذكر العدد ضائعا
فاستغنوا عنه بما ينبئ عن المعنيين وهو تميزهما وانتفى خبر بان
هذا لا يتم في واحد رجال واثنا رجال واثنا رجل اذ كل من المميز
والتميز مستقل بفائدة لا يستغني عنها الآخر وثنتا حنظل في قول
الشاعر كأن خصييه من التدلدل ظرف عجوز فيه ثنتا حنظل
شاذ لجمعه بين العدد الذي هو ثنتا ومميزه وهو حنظل
ولا يخفى ان شذوذ هذا لا يستنتج من العلة المتقدمة
ضرورة ان التميز فيه وهو حنظل لا يدل على المقصود من الاثنين
لو افرد عنهما ففي الجمع بينهما فائدة ويجب للحاكم في جمعهم بين العدد
وتمييزه انهم لو اقتصروا على العدد لم يفد المقصود ولو اقتصروا

على المعدود لم يحصل الفائدة المطلوبة اذ لا يفهم من ثلاثة
مثلا على الانفراد ان المراد به رجال ولا يفهم من رجال على انفراده
ان المقصود به ثلاثة فاحتيج الى ضم العدد مع المميز ليعلم
نصوصية العدد والحقيقة معا وهذه الفائدة متحققة في
ثنتا حنظل بالجمع بينهما اذ لو قيل ثنتان لم يفهم من اي
جنس هما ولو قيل حنظل لم يفهم العدد فكان في ضم احدهما
الى الآخر وفاء بالغرض وانما يكون شاذا لو قيل ثنتا حنظلتين
والمميز في ثلاثة الى عشرة مجرور مجموع غالبا نحو ثلاثة
رجال وجره بالاضافة فلان الكلمة تصير بها اخف مع ان
المعدود هو المقصود بدليل مجئ الوصف له لا للعدد
قال الله تعالى اني ارى سبع بقرات سمان فلو نصبوه للمعدود لصار
ما ليس بمقصود وهو العدد كانه المقصود لانه حينئذ يتم خبر صاره
بالتنوين فيشعر باستغنائه عما بعده ويكون مقصودا وسيلة
وجب النصب في مميز احد عشر ونحوه واما جمعه فلقصد المطابقة
في المعنى لان المعدود المميز كان في الاصل موصوفا ثم اضيف
العدد اليه للتخفيف واصله موصوف الثلاثة فما فوقها
ان يكون مجموعا وقوله غالبا اشارة الى ان قبيل الجر قد يتخلو

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)